

فهم الأسباب التي تدعو الأريتريين إلى التوجه إلى أوروبا

موغوس أبرهان

لماذا يخاطر الأريتريون بحياتهم فيسافرون في رحلات خطيرة إلى أوروبا؟ لماذا لا يبقون في الدول المجاورة بلدهم حيث يجدون السلامة والحماية؟

لحقوق الإنسان تقريراً يُفضّل الحقائق السياسية الصعبة في ذلك البلد ويخلص إلى أن أريتيريا بلدٌ يحكمها الخوف لا القانون.^١

وبين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٢ اعتاد الأريتريون على شق طريقهم إلى السودان (ربما بعبور أثيوبيا) ثم مصر للوصول إلى إسرائيل. لكنّ الحكومة الإسرائيلية في عام ٢٠١٢ أعادت تفعيل قانون منع التسلّل وسيّجت حدودها مع مصر لمنع تدفق اللاجئين الأفارقة. وكذلك نفّذت مصر سياسة إطلاق النار الحي لقتل على كل من يعبر حدودها لمنع المهاجرين الأفارقة من عبور البلاد إلى إسرائيل. وبسبب هذين الإجراءين من الدولتين، انخفض أعداد اللاجئين انخفاضاً كبيراً وأدى بهم إلى التحول نحو ليبيا لتكون مسارهم الرئيسي نحو أوروبا. فنتيجة القرب الجغرافي لليبيا مع أوروبا والفراغ الناتج هناك عن العنف

تزايد حدة الانتقادات الموجهة لقادة الاتحاد الأوروبي على خلفية إجباطهم للاجئين بإهمالهم لهم في وقت تتزايد فيه أعدادُ اللاجئين. وفي الوقت نفسه، يتزامن مع هذه الانتقادات إثارة كثير من الأسئلة حول الأسباب التي تدعو الأشخاص - خاصةً من المناطق جنوب الصحراء في أفريقيا- للقدوم إلى أوروبا.

ويمثل الأريتريون المجموعة الثانية حجماً من مجموعات اللاجئين في أوروبا إذ يمثّلون نسبة لا يُستهان بها من الأشخاص الذين ما زالوا يقدمون إلى أوروبا. ومنذ عام ٢٠٠١ على وجه الخصوص بدأ وضع حقوق الإنسان في أريتيريا يشهد حالة سريعة وكبيرة من التدهور، إذ عطل الدستور ولم يُسمَح بالتعبير عن الرأي السياسي المناهض لإيدولوجية الحكومة داخل البلاد. وقد أصدر مجلس الأمم المتحدة



أريتيريا: عبور الحدود

على أنه لاجئ. وبفقدان هذه الصفة القانونية، يفقد اللاجئ حرية الحركة والعمل، فيتعرض الأريتريون إلى الاعتقال على يد السلطات الإسرائيلية خاصة بعد أن أقرت الحكومة تعديل قانون منع التسلل لعام ٢٠١٢. ورغم معارضة الهيئات الإنسانية الدولية، سَفَرَت السلطات قرابة ٣٠٠٠ لاجئ أريتري وسوداني إلى كل من رواندا وأوغندا. وفور وصول اللاجئ إلى رواندا أو أوغندا، يصعب عليه البقاء لمواجهته قضايا الفساد والسطو نظراً للأموال التي تعطيهم إياها الحكومة الإسرائيلية لتسهيل عليهم عودتهم. ورغم أنهم لا يمكنهم الرجوع إلى بلدهم خوفاً من العمليات الانتقامية بحقهم، يتحركون في الغالب نحو جنوب السودان ثم السودان ثم ليبيا ثم أوروبا.

وعلى العموم، ليس من شأن الوضع اليائس في البلدان المذكورة أعلاه أن يدفع هؤلاء الناس إلى الانتقال على أمل إيجاد ظروف أفضل فحسب، لكن ذلك الوضع في الواقع يزيد من استضعاف الأريتريين سوءاً، ويجعلهم ضحايا سهلة للمهربين الذين يخدعونهم بوعود كاذبة بفرص الحياة الآمنة في أوروبا.

لكن آلاف الأريتريين قضاوا نحبهم أثناء عبورهم البحر المتوسط في رحلتهم نحو أوروبا. وحتى هذه اللحظة لا يوجد طريقة قانونية ولا آمنة للوصول إلى أوروبا. وفور وصول اللاجئ الأريتري إلى مالطا أو إيطاليا، فعليه مرة أخرى أن يكابد الظروف الصعبة والرقابة الحدودية ثم يسافر إلى أطراف أخرى من أوروبا. وليس تنقل الأريتريين إلى أوروبا إلا جانباً واحداً من جوانب بحثهم عن حياة آمنة، وهي شيء لم يكن بالمقدور تفيذه في الدول المجاورة لأريتريا. وما دامت الأسباب التي تدعو للهجرة متروكة دون علاج، وما دام اللاجئون غير قادرين على تحقيق السلامة والحياة الكريمة قرب ديارهم، سوف يستمر المهاجرون اليائسون في رحلات العبور الخطرة على قوارب لا تصلح للإبحار.

موغوس أ. برهان [mogosoj@gmail.com](mailto:mogosmoj@gmail.com)

باحث مستقل في قضايا الإتجار بالبشر واللاجئين في القرن الإفريقي.

United Nations Human Right Council (2015) Report of the detailed findings of the Commission of Inquiry on Human Rights in Eritrea

(تقرير النتائج المفصلة لمفوضية استقصاء حقوق الإنسان في أريتريا)

www.ohchr.org/Documents/HRBodies/HRCouncil/ColEritrea/A_

HRC_29_CRP-1.pdf

٢. مقابلة مع ميهاري، لاجئ أريتري في مخيم أدي هاروش (حُجبت الشخصية الحقيقية له)

٣. مقابلة مع تاكليماريام، لاجئة إريتريّة في المملكة المتحدة (حُجبت الشخصية الحقيقية لها)

واسع النطاق والأزمة السياسية، أصبحت ليبيا الآن بؤرةً لكل من اللاجئين وأعضاء العصابات الإجرامية المنظمة الذين يعملون في الإتجار بالبشر والتخريب.

لمأذا أوروبا؟

تُشير المقابلات التي أُجريت مع اللاجئين الأريتريين في كل من أثيوبيا والسودان والمملكة المتحدة إلى أن الإرتريين كانوا مجبرين على الاستمرار برحلتهم لعدم قدرتهم على توفير السلامة والأمن في إسرائيل أو أثيوبيا أو السودان. ففي تلك الدول الثلاث، تعيش أعداد كبيرة من الأثريين في مخيمات للاجئين. ورغم العداوة المستمرة التي تُبديها أثيوبيا تجاه أريتريا، ما زالت أثيوبيا تستضيف ١٣١ ألفاً و٦٦٠ أريتريا ممن فرّوا من نظام بلدهم السياسي القمعي. ومع ذلك، لا يرغب كثير من اللاجئين البقاء في المخيمات في ظروف العيش السيئة التي تهدد بقاءهم على قيد الحياة، ولا يرغبون بالمثل الاستيطان في المدن. أما الحصص التمييزية التي تُوزع على كل لاجئ فهي أدنى من المعدل اليومي الضروري لأي شخص صحيح البدن، ما يؤدي إلى انتشار سوء التغذية خاصة بين الأطفال والنساء. ويزيد الطين بلة غياب المنشآت الصحية الكافية والإسكان والظروف المزرية في المخيمات. ولا يُسمح أيضاً للاجئين الأريتريين بالعمل داخل المخيمات ولا خارجها. وبذلك يقضون وقتهم دون فعل أي شيء سوى «مكابدة الملل والتوتر». وحتى لو سُمح للاجئين الأريتريين بإعادة التوطين في بلد ثالث، فهناك مزاعم كثيرة تشير إلى تفشي الفساد بين المسؤولين الأثيوبيين ما يُفوّض في النتيجة هذه الممارسة. وعندما يصبح الأريتري اللاجئ عاجزاً عن إعالة عائلته، فلن يجد أمامه خياراً سوى الاستمرار في رحلته إلى البلدان التي يعتقد أنها قادرة على ضمان البقاء له وأسرته.

ولا تختلف هذه التحديات عما يواجهه الأريتريون الذين يلجؤون إلى السودان. فمنذ أواخر عام ٢٠١٥، تستضيف السودان ١٢٥ ألفاً و ٥٣٠ لاجئاً أريتريا وهي نسبة لا يُستهان بها من الأشخاص الذين وُطّئوا في مختلف المخيمات والمدن لأكثر من ثلاثة عقود. ومع ذلك، منذ عام ٢٠٠٦، بدأ الأريتريون، مع ظهور موجة جديدة من اللاجئين، بالوقوع ضحايا لأهداف المنظمات الإجرامية التي كانت تختطفهم رهائن للحصول على المال من أقاربهم. ثم تُتجرّ هذه المنظمات بالرهائن إذ تُرسلهم إلى مجموعات إجرامية أخرى وتستمر العملية وصولاً إلى مصر.

وفي إسرائيل يعيش قرابة ٤١ ألف لاجئ أريتري وسوداني. لكن الحكومة الإسرائيلية لا تعترف بأي واحد منهم تقريبا